ترجمة القرآن العظيم

وردت علينا عدة مقالات بشأن هذا الموضوع الذي تناوله جناب وزير المعارف العلامة سيدي محمد الحجوي في العدد الثاني عشر من المجلة منها في تعضيد الاستاذ الحجوي ومنها في الرد عليه والى القراء احداها في الردّ وسننشر بعد أهم المقالات الاخرى مع ما يظهر من الملاحظات في ذلك بقلم صاحب البحث الاول :

الاحتجاج على ترجمة القرآن بمذهب أبي حنيفة غير صواب ، لأن كلامه رضي الله عنه اضطرب في هذه المسألة ، فمرة قال بجواز ترجمة القرآن بالفارسية لأنها أشرف اللغات بعد العربية ، ومرة قال بجواز قراءة القرآن بها اذا كان المقروء ثناءً كسورة الاخلاص ، اما اذا كان غيره فلا ، ومرة قال انما تجوز بها في الصلاة اذا كان المصلي عاجزاً وكان المقروء ذكراً وتنزيهاً ، أما القراءة بها في غير الصلاة والقارئ يحسن العربية ، أو فيها والقارئ عاجز عن العربية والمقروء من القصص والأوامر والنواهي فلا ، وخالفه صاحباه ، ونقل جمع من المحققين الاثبات من أهل مذهبه بأنه رجع عن القول بالجواز هـ. ونقل الأبي والسنوسي رحمهما الله عن عياض رحمه الله في قوله صلى الله عليه وسلم : « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » ما نصه : وأجاز أبو حنيفة القراءة بالفارسية اذا أدت المعنى وخالفه صاحباه والحديث والاجماع يردان قوله هـ. وقال الامام خليل فان لم يمكنا — أي التعلم والائتمام — فالمختار سقوطهما : أي الفاتحة والقيام لها ، ولا مقابل لهذا المختار اذ لا يكلف الله نفساً الا وسعها ، قال الشيخ ميارة رحمه الله في صغيره وكبيره : ولا خلاف أنه لا يعوض القراءة بلغته لأن الاعجاز في النظم العربي هـ. وهو الموافق لقولهم المتعبد بتلاوته ، وحيث امتنع تعريبه لاداء فريضة هي من الدين بمنزلة الرأس من الجسد بل قيل بكفر تاركها كيف يجوز لمصلحة موهومة ان لم أقل مفسدة عظيمة ؟ واذا تأملت : « يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً » وهو بلفظه ومعناه فكيف اذا دخلته رطانة العجمة ؟ وقوله : « ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا » وقوله : « ودّ كثير من أهل الكتاب لو تردُّونكم من بعد ايمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره » و « ودوا لو تكفرون » ظهر لك قلة جدوى الترجمة ، واذا علمت هذا تبين لك ان لا دليل على الجواز ، وما يقال عليه يقال الوجوب الكفائي ، ووجوب جمع القطاحل لترجمة القرآن ، وأما الاستدلال بقوله سبحانه وتعالى : « بلغ ما أنزل اليك من ربك » فغير بين لأنه يدل على ابلاغه باللفظ العربي اذ به نزل ، ولو ترجمه لكان في ذلك نوع من الخيانة وهي مستحيلة عليه وعلى سائر اخوانه من النبيئين والمرسلين ، ولعل هذا السر في كتابته صلى الله عليه وسلم لهرقل وكسرى وغيره بالعربية ، ودليل ما ذكرناه من التبليغ باللفظ أن من الآية موصولة لا نكرة ولو دلت الآية بأي نوع من أنواع الدلالات على جواز ترجمة القرآن لكان عليه الصلاة والسلام ترجمة كل آية نزلت عليه وعلى الاقل آي التوحيد والاحكام لجميع لغات العالم لعموم بعثته صلى الله عليه وسلم ، والقول بأنه اعتمد على من يترجمه مردود لأن التبليغ منوط به صلى الله عليه وسلم لا بالترجمان ، وقد كان في بلده صلى الله عليه وسلم من يحسن الترجمة فلم يأمره ولا واجره فدل عدم الفعل على عدم الجواز ، وقد اقتفى أثره عليه السلام الخلفاء الراشدون والتابعون والمجتهدون والمقلدون وما كانوا ليتواطئوا على اهمال فرض من فروض الكفاية وهم من هم في العلم والورع ، على أن في قوله عليه الصلاة والسلام : « بدأ هذا الدين غريباً وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء » ما يعكر على التبشير المنوط بترجمة القرآن ، ولم يشترط احد في التبليغ أخبار كل فرد فرد على حدته بدليل أنه عليه الصلاة والسلام كتب لهرقل وغيره ولم يكتب لرعاياهم ولا أظن على وجه البسيطة اليوم من لم تبلغه الدعوة كما يدلك عليه حرب العالم لهذه الطائفة المحمدية ولكل عربي وان كان مسيحياً حتى قال شاعرهم :

ما حيلة العرب الكرام وكلما ☆ راموا الحياة ، الى المنات أحيل

ومن لم تبلغه الدعوة فحكمه حكم أهل الفترة ، ولئن سلمنا أن الترجمة طاعة فقد قيل في مثلها : الطاعة اذا أدت الى معصية راجحة وجب تركها لأن ما يؤدي الى الشر شر ، وأما الاحتجاج باحاديث الامام البخاري فغير مسلم أما اولاً فانا مقلدون لا مجتهدون :

والجمع اليوم عليه الاربعه ☆ وقفو غيره الجميع منعه

انظر توجيهه في الخطاب ، وقد سمعت كلام المجتهدين في ترجمة الفاتحة ، واما ثانياً فان رواية الامام البخاري في بدء الوحي مخالفة

لروايته في كتاب التوحيد اذ الاولى تدل بفحواها على ان هرقل هو القارئ، وعليها لادليل على الترجمة ، وفي كتاب التوحيد تدل على ان الترجمان هو القارئ، وما في مسلم يوافق الرواية الاولى وراوي الحديثين واحد ، واما الاستدلال بقوله صلى الله عليه وسلم « اذا حدثكم اهل الكتب » فليس بنص لاحتمال ان التحدث كان بالعربية ، واما الاستدلال بقوله تعلى : « فل فاتوا بالتوراة » ففيه الدلالة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم اذ علم بطريق الوحي ان ما في التوراة يدل على كذبهم وهو عليه الصلاة والسلام لم يقرأها ولا غيرها من زبر الاولين ، ولا يدل على الترجمة الا بتعسف بأن تقول : ان الله أمرهم بتلاوته أي التوراة على العرب وهم لا يعلمون العبرانية ، فدل ذلك على الامر بالترجمة ، وللمانع ان يقول : لا نسلم ان العرب كانت لا تعرف العبرانية والنصرانية كما تدل عليه قصة ورقة ، سيما وقد كانت لليهود سلطة بجزيرة العرب قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم وان اليهود أمروا بتلاوته على العرب بل على نبينا صلى الله عليه وسلم والعليم الخبير الذي نبأه بما فيها قادر أن يلهمه ، لو جاءوا بها ، علم ما فيها ، وليس في هذا الالهام ، لو كان، ما يخالف الامية التي هي معجزته صلى الله عليه وسلم لجزمهم بأميته عليه الصلاة والسلام ، والله سبحانه وتعالى اعلم .

« محمدي »

حول الظهير البربري

رد على مقال

هل المشير ليوطي مسئول عن السياسة البربرية التي أدت الى ظهير ١٦ ماي ١٩٣٠ أم لا ؟ أصبحت المسألة اليوم موضوع جدال بين بعض اصدقائنا فرأيت بصفتي «شاباً» يهتم بكل شيء وحتى بما لا يعنيه ان أبدي هنا رأيي فيها :

تولدت السياسة البربرية عن فكرة استحوذت على جميع العقول منذ اتصلت فرنسا بشمال افريقية ، وهي أنه من الضروري لحفظ استمرار هذا الاتصال أن تستند فرنسا على البربري ، والفكرة خطأ ومهزلة ، وقد دخلت في الآداب ونشرها كتاب من طراز لوي برتران وجعلوها

مدام بونصو

لقد تفرق السياسة بيننا وبين الادارت احيانا ويحملنا الدفاع عن آرائنا تارات الى انتقادها حتى بما لا يناسب الانصاف ولكن هنالك اشياء نتحد فيها دائما ولا يسعنا لاجلها الا الشكر والثناء ، وفي مقدمة ذلك مشاريع الخير والاحسان، التي بذلت في شأنها السيدات الفرنسويات وبالاخص منهن زوجات المشير ليوطي والمقيمين المعظمين ستيك ولوسيان سان ، من الجهود ما يرفع الانسانية الى اعلى الدرجات .

واليوم نشاهد من عقيلة فخامة المقيم العام الجديد مدام بونصو اهتماماً بهذه المشاريع لايقل عن اهتمام سابقاتها بقصر الحماية ، وقد كان لها في هذا الميدان بسوريا اعمال لا تذكر الا بالاجلال والاعجاب ، والمغرب في غاية الاحتياج الى من يرحم الفقراء ويمد لهم يد المعونة والاسعاف ، فان الناس يموتون جوعاً. وفي الايالة مدن مثل مراكش ليس فيها جمعية خيرية ولا واحد — ما عدا الرجال الذين قاموا بعيد العرش — يلتفت الى حقوق المساكين .

إن اغاثة الضعفاء يستلزم برنامجاً عاماً يشمل البوادي والمدن ، وتاسيس جمعية تجمع في يدها سائر شئون هذا العمل الجليل ، ودعاية لا تؤثر الا اذا ايدت بوسائل حكومية ، وليس ذلك بالعسير على فؤاد يملأه العطف والحنان .

فبكل احترام نرفع آمالنا هاته الى السفيرة المحترمة داعين لها في مهمتها الشريفة بالتوفيق والنجاح .